الحكم في أفغانستان بين المصالح والقانون الدولي الإنساني

Governance in Afghanistan between interests and international humanitarian law

م.د أوراد محمد مالك كمونة

Awrad Muhammad Malik Kammona

استاذ تدريسي في كلية التراث الجامعة/ قسم القانون
ومحاضرة في جامعة بغداد/ كلية العلوم السياسية

الملخص

كان لسياسات الاحتلال دور بارز في فشل مشروع إعادة بناء الدولة في افغانستان، وفي الوقت نفسه تتحمل دول الاحتلال المسؤولية الكاملة عن بعض هذه السياسات مثل عدم التخطيط الجيد لمرحلة الاحتلال وإعادة بناء الدولة، ثم إن جزءاً كبيراً من فشل هذه السياسات يرجع الى البيئتين المحلية والإقليمية ، كذلك كان للخبرة السياسية والدستورية وللواقع الاجتماعي الثقافي الأفغاني تأثيرهما المهم في قدرة المجتمع الأفغاني على قبول الأفكار الديمقراطية، إذ ان الواقع العرفي والطائفي هو العامل الاكثر وضوحاً في تأثير البيئة الداخلية في عملية إعادة بناء الدوله في افغانستان فقد أدى هذا الواقع الى تعقد مسألة بناء التوافق بين النخب السياسية حول مشروع إعادة بناء الدولة، كما كان له تأثيره السلبي في فرصة بناء جيش وطني.

الكلمات المفتاحية : الحكم – أفغانستان – طالبان – القانون الدولي الإنساني

Summary

The policies of the occupation played a prominent role in the failure of the project to rebuild the state in Afghanistan. At the same time, the occupying countries bear full responsibility for some of these policies, such as the lack of good planning for the occupation phase and rebuilding the state. Moreover, a large part of the failure of these policies is due to the local and regional environments. The political and constitutional experience and the social and cultural reality of Afghanistan also had an important impact on the ability of Afghan society to accept democratic ideas, as the customary and sectarian reality is the most obvious factor in the influence of the internal environment in the process of rebuilding the state in Afghanistan. The political elites about the project to rebuild the state, and it also had a negative impact on the opportunity to build a national army.

Keywords: governance – Afghanistan – Taliban – international humanitarian law

المقدمة

عانت افغانستان من الحروب والاضطرابات أدت لتدمير اقتصادها وبنيتها التحتية ،وأصبح العديد من سكانها لاجئين في دول أخرى ،وكان الغزو العسكري الذي قادته الولايات المتحدة لأفغانستان عام ٢٠٠١ قد أطاح بحكم حركة طالبان منذ استيلاء الحركة بعد الحرب الأهلية التي أعقبت طرد القوات السوفيتية التي غزت بدورها افغانستان عام ١٩٧٩ ولم تفلح الحكومة المعترف بها دولياً والتي شكلت عقب سن دستور جديد للبلاد عام ٢٠٠٤ في بسط سيطرتها خارج العاصمة كابول وفي توطيد الوحدة الوطنية ، وعادت طالبان بقوة الى الساحة الأفغانية مع تنفيذ الولايات المتحدة قرار سحب قواتها من أفغانستان بعد عشرين عاماً من دخولها فقد أشرف الرئيس الامريكي جو بايدن على الانسحاب الكامل في ١١ أيلول عام ٢٠٢١، ثم تمكنت حركة طالبان من فرض سيطرتها مجدداً على البلاد حتى وصلت العاصمة كابول وسيطرت عليها ثم تعهدت بإنها لن تسمح بأن تصبح افغانستان قاعدة للإرهابيين الذين قد هددوا الغرب ، كما تعهدت طالبان بإجراء محادثات سلام وطنية لم يحل دون خوف الكثيرين من استعار نيران الحرب الأهلية.

لذا فإن لأنسحاب الولايات المتحدة من افغانستان وعودة حركة طالبان يمثل نقطة تحول مهمة وخطيرة على المستوى الدولي والإقليمي والمحلي، وله من التداعيات الإستراتيجية على شكل النظام الدولي والعلاقات الخارجية للدول الإقليمية والمجاورة لأفغانستان ،كما مثل نقطة تحول في المصالح والتنافس على المنطقة ، والسؤال الذي يطرح وسنحاول الأجابة عليه في هذا البحث :هو هل تتحول طالبان ظاهرة سياسية فريدة خلال عصرنا ؟ أم تنتهي ضمن حدود جغرافية أفغانستان كأمر واقع لفترة زمنية

لن يطول مداها؟ ، وفي الحالتين يبدوا الأمر متعلقا بشكل مباشر بمشروع طالبان السياسي والاقتصادي والاجتماعي والأمني في الداخل وبركائز ومنطلقات سياستها بشأن علاقاتها الإقليمية والدولية ، والضوابط المطلوبة لأي من الخيارين متجانسة ومتقاربة إلى حد كبير فمشروع الدولة المنشود داخليا يتطلب قبول مكونات المجتمع الأفغاني وقواه السياسية وتياراته الوطنية وانخراطها فيه على قاعدة المساواة والمواطنة مثلما يحتاج إلى دعم خارجي من جميع الدول المعنية بالملف الأفغاني على قاعدة توازن المصالح والبقاء في حالة التقوقع على الذات يقتضي قبولا إقليمياً ودولياً مبنياً على تقاطع المصالح مع الشعب الأفغاني لضمان عدم تفجر الصراع الداخلي مجددا.

المبحث الأول: نشأة حركة طالبان بين عوامل القوة والضعف في الحكم

مرت حركة طالبان بعدد من المراحل بدأت بالحرب الأهلية وحينها لم تكن قد تشكلت كحركة مستقلة مروراً بمرحلة الحكم ثم العودة الى مقاومة التدخل الأمريكي والحكومة الأفغانية ثم مرحلة المفاوضات الأخيرة مع الإدارة الأمريكية ولكل مرحلة تداعياتها التي يجب استيعابها وواقعها المختلف.

يتميز أعضاء طالبان بصفات عدة أهمها وحدة الفكر والإخلاص والولاء للقادة والسمع والطاعة لهم، وبساطة وتواضع الحياة، ويضاف الى ذلك الاستبداد الفكري الذي ترى فيه الحركة صموداً وثباتاً، وهو وإن كان أحد العوامل المؤثرة في الحركة بشكل كبير في بداية نشأتها، فقد استطاعت ان تكتسب بعض المرونة فيما بعد ذلك، وبقدر ما أثرت صلابة الحركة، التي كان للبيئة دور في تشكيلها في الساحة العسكرية، فانها اثرت في الساحة السياسية وأسهمت في أستدامة الصراع طويلاً.

المطلب الأول : نشاة حركة طالبان

نشأت حركة طالبان الأفغانية عقب الانسحاب السوفيتي من أفغانستان وتحولت الى جماعة سياسية وعسكرية مقاومة استطاعت السيطرة على جزء كبير من أفغانستان في مدة قياسية، وكان هناك عدد من المقومات التي ساعدتها على الانتشار والسيطرة تكمن في الوضع الديمغرافي المساند والحالة الدينية الملهمة والواقع السياسي المعقد والعامل الدولي المشجع، فمن مدارس العلوم الإسلامية خرج هؤلاء الطلاب ليشكلوا حالة من الانقاذ لشعب أنهكته صراعات المكونات السياسية واقتتالها بعد مغادرة الاتحاد السوفيتي السابق ثم مع الحكومة التابعة له واستفادت طالبان من حالة الإحباط التي وصل إليها الشعب، وهو ما شجع على الانضمام إليها وانخراط كثير من المقاومين السابقين في صفوف هذه الحركة الوليدة، تأسست طالبان كذلك في دولة متداخلة العرقيات ومتعددة القبائل، إذ تتميز أفغانستان بالتعدد العرقي وينتشر فيها عدد من الإثنيات والقبائل ولكل من هذه التجمعات طابعها الخاص وهو ما جعل المقاومة تأخذ شكلاً عرقياً في بعض محطاتها كما أن أفغانستان تجمعها وحدة فكرية متقاربة فالمذهب الحنفي مذهب الأغلبية وقد كان لهذه العوامل تأثيرها في مسارات الحركة في كل المراحل التي مرت بها، فضلاً عن العوامل الأخرى العرقية والدينية، أسست طالبان عام ١٩٩٤ على يد الملا محمد عمر وخمسين شاباً من طلاب المدارس الدينية، وفي العام نفسه أحكمت سيطرتها على مركز ولاية قندهار، المدينة التي انطلقت منها الحركة وفي غضون سنتين تمكنت من السيطرة على العاصمة الأفغانية كابل وما يقارب ٩٠٪ من الأراضي الأفغانية،

وتمكنت حينها من السيطرة على الوضع العسكري وبسط حالة من الاستقرار على الرغم من كل النقد الموجه لها خاصة فيما يتعلق بملف الحريات[١].

سرعان ما سقطت طالبان عام ٢٠٠١ على يد التحالف الدولي الذي قادته الولايات المتحدة الأمريكية بعد احداث الحادي عشر من سبتمبر، متهمة تنظيم القاعدة بالمسؤولية عن التفجيرات ومطالبة حكومة طالبان بتسليم زعيم القاعدة أسامة بن لادن الذي كان يقيم في أفغانستان، ومنذ ذلك التاريخ تعيش طالبان في حالة صراع عسكري مع القوات الأجنبية، هدأ قليلاً بعد توقيع الاتفاق السياسي بين الحركة والولايات المتحدة الأمريكية في مطلع عام ٢٠٢٠، في هذه المرحلة الطويلة من عام ١٩٩٤ الى تاريخ بداية المفاوضات الأفغانية الى عام ٢٠٢٠ مرت طالبان بمراحل عدة، بداية بمقاومة القوات السوفيتية وهذا قبل الاعلان عن اسم الحركة ثم محاولة السيطرة على أفغانستان بعد دخول جماعات المقاومة في صراع داخلي، ثم فترة الحكم التي حاولت من خلالها أسلمة الحياة الخاصة والعامة حسب فهمها للدين، ثم العودة للمقاومة بعد سيطرة القوات الأجنبية ثم مرحلة المفاوضات الأخيرة، وخلال هذه السنوات عاشت تحديات عدة، أظهرت نقاط قوة الحركة ونقاط ضعفها، كما أن السنوات الأخيرة كشفت عن حالة من المرونة النسبية التي توصلت إليها طالبان، من خلال تعاطيها مع المجتمع الإقليمي والدولي، واستطاعت أن تقدم نفسها بوصفها حركة سياسية تحاور كبرى الدول العالمية، وعلى الرغم مما توصلت إليه طالبان من إنجاز سياسي فإن هذه المرحلة تكتنفها جملة من التحديات المستقبلية[٢].

هناك ثلاثة عوامل سياسية ساهمت في إيجاد الأرضية المناسبة لظهور حركة طالبان وهي:[٣]

العامل الأول: ضعف أكثرية قيادات الجماعات المسلحة الأخرى من الناحية التنظيمية، وقلة الخبرة والتجربة السياسية، وهو ما أوى إلى التعددية والانشقاقات وظهور أحزاب ومجموعات جديدة وذلك ما اطلق العنان للتصرفات الفردية واتخاذ القرارات الارتجالية غير المدروسة.

العامل الثاني: انعدام التنسيق بين القيادات السياسية للفصائل وعدم وجود برنامج سياسي محدد ومدون لتداول السلطة بعد انتقال الحكم إلى الجماعات، وهو ما أدى إلى إثارة أزمة كبيرة هزت بنيان البلد من الأساس.

العامل الثالث: انعدام المرونة اللازمة عند بعض الأحزاب وإصرارها الشديد على إقامة حكومة مثالية تشمل الكل، ولا تنحصر في فئة او حزب معين، وهو ما عمق الأزمة وأدى الى ترجيح قيادات هذه الأحزاب لمصالحها الشخصية والفئوية على حساب المصالح العامة.

فضلا عن كل ما سبق فإن المجتمع وصل الى حالة من الملل من تلك الصراعات التي أصبح ضحيتها الأولى وخاب أمل الناس في تلك المجموعات المتقاتلة فيما بينها، وتحول كل ذلك إلى عبء على المواطن العادي وذلك ما سهل لطالبان أن تستثمر هذا الوضع وتعلن عن نفسها وتستمر في عملياتها القتالية وتتجاوز قندهار.

المطلب الثاني: عوامل القوة والضعف في حكومة طالبان

تختلف طالبان عن غيرها من الجماعات الإسلامية العابرة للحدود، فهي أبنة البيئة الأفغانية، وتنحصر أعمالها في الداخل الأفغاني، وبقدر إيجابية ذلك فإن انغلاقها على الحالة الدينية في العالم الإسلامي باستثناء باكستان التي تشبهها كثيراً، ربما كان له أثر من ناحية عدم الافادة من تجارب الآخرين سواء الفكر أو الممارسة، ومع هذا فإنه ثمة نقاط قوة استفادت منها الحركة كثيراً، ونقاط ضعف عليها تداركها وهي:[٤]

١. **عوامل القوة :** تدخل طالبان عام ٢٠٢٠ مرحلة جديدة في حكمها السياسي ويتطلب منها تعزيز عوامل القوة لديها ومراجعة تجربتها السابقة وتلافي اخطائها، ومن عوامل القوة لدى طالبان هي[٥]:

أ. **استيعاب الديمغرافيا الأفغانية:** استفادت طالبان من الخصوصية الأفغانية المتمثلة في المرجعية القبلية والمرجعية المذهبية الحنفية اللتين هما الأصل في الحياة الأفغانية، واستوعبت الواقع الشعبي من جوانبه المتعددة دينياً واجتماعياً، وتحاشت الاصطدام بها، واستثمرت العامل القبلي في الصراع كما استثمرت عامل المدارس الدينية والمرجعية المذهبية لمصلحتها، فكان لهذين العاملين اثر في خدمتها وفي مصلحتها. أن طالبان من الشعب الافغاني وليسوا مفروضين عليه من جهة أخرى، بخلاف الجماعات المسلحة الأخرى في المجتمع الأفغاني، فطالبان أفغانية الهوى والفكر والعادات والتقاليد ولهذا تعاملت مع المقاتلين العرب بصفتهم ضيوفاً ولم تجعلهم في الصدارة وتبنت فكرة الإمارة وهي أقل ضرراً من الخلافة العابرة للحدود، وعلى الرغم من وجود مقاتلين عرب يدفعون بهذا الاتجاه

فإتها اثبتت أنها أفغانية خالصة وهذه نقطة قوة اكسبتها التركيز وحرمت خصومها تشتيت جهودها خارج الحدود[٦].

ب. **مهارات التفاوض النسبية :** تسيطر طالبان على ما يقارب من نصف الجغرافيا الأفغانية، وهذا ما يجعلها تفاوض من موقع القوة، وتمسكت طالبان بخروج الأمريكان كشرط لبداية التفاوض، وهذا ما عزز من قبول الشعب بها، لأنها رفضت وقف الحرب حتى خروج القوات الأجنبية، وهذا تقدم يحسب لها في مهارات التفاوض، إذ كان يراد لطالبان التخلي عن سلاحها ووقف هجماتها ثم التفاوض معها، وهنا ستجد طالبان نفسها في موقف ضعيف مجردة من كل أوراق التفاوض مما يسهل تجاوزها وحوراها مع الأمريكان مع بقائهم معناه الاعتراف بهم، وهذه الرسالة ربما أرادت طالبان أن تكسب من خلالها الشعب، وتقوي علاقتها به، وبهذا كشفت عن مهارات تفاوضية واضحة، مع فشل الحكومات المتعاقبة على أفغانستان وعجزها عن تحقيق الأمن والاستقرار، مثل عامل ضعف لهذه الحكومات على الرغم من أن طالبان شريكة في مآلات الوضع السياسي، إلا أن هذه السلبية تضعف مشروعية الحكومة، وإضعاف الحكومة سيكون لمصلحة طالبان، وهذا المعطى يمثل فرصة لطالبان يضاف إليها أن الأمن والاستقرار هو المنجز الذي تتفاخر به طالبان خلال حكمها، وإن كان قد فرض بالحديد والنار يظل منجزاً ملموساً أعاد الحياة لأفغانستان، ولهذا تصر طالبان على إيصال رسائلها للمجتمع حول أهمية الأمن والاستقرار وأنها جالبة له لا طاردة.

ج. **الجغرافية المساندة :** مثلما استوعبت طالبان التنوع العرقي والخصوصية الدينية الأفغانية، فأنها مستوعبة لجغرافية البلد التي ساعدتها على التنقل بين المناطق والتحصين بالجبال مثل جبال تورا بورا وغرديز ، والمناطق الحدودية مع باكستان، ومن هذه المناطق قادت عملياتها العسكرية ضد القوات الأمريكية والأجنبية، وقد استطاعت طالبان مقاربة التباعد الجغرافي والترابط الإداري، ولعل غياب التسلسل الهرمي للحركة ساعدها على الانطلاق سابقاً، فحركة ملاحقة من ٣٩ دولة تسعى لاجتثاثها كانت ستمثل البيروقراطية معيقاً لها فأوكلت إلى أفرادها تنظيم أنفسهم واعتماد اللامركزية مع بقاء القيادة المركزية موجهة من بعيد.

د. **تعزيز علاقتها الإقليمية والدولية :** بدأت طالبان التواصل مع دول إقليمية عدة، وأتاح لها فتح مكتب سياسي في قطر فرصة إعادة بناء علاقات إقليمية ودولية، وقد بدأت تتواصل حتى مع روسيا، عدو الأمس، وكان ثمة استجابة روسية لتحسين العلاقة مع طالبان لمواجهة مخاطر تنظيم داعش خراسان التي تتنامى في أفغانستان بعد الضربات التي تعرضت لها في العراق وسوريا، وقد أعلن المبعوث الخاص للرئيس الروسي لتسوية الأزمة في أفغانستان (زمير كايلوف) أن الوقت قد حان لرفع العقوبات الدولية عن حركة طالبان ، مؤكداً استعداد بلده لرفعها في حال أجمع مجلس الأمن على ذلك ومثلها الصين، فقد صرح سفيرها لدى باكستان (ياوجينغ) أن بلاده اعترفت بحركة طالبان كقوة سياسية، وكشف عن أتصالات لبلاده مع طالبان. أما إيران فقد أعلنت في تصريحها (لعلي شمخاني) أمين مجلس الأمن القومي الإيراني خلال زيارته لأفغانستان عام

٢٠١٩، عن مباحثات بلاده مع طالبان وهو ماعده مراقبون اعترافاً بالعلاقات بينهما[٧].

هـ. **المحافظة على علاقتها بباكستان :** تقدم طالبان نفسها على أنها جماعة أفغانية لايهمها إلا سيادة التراب الأفغاني، ولهذا رفضت الاعتراف بطالبان باكستان أو التعاون معها على الأقل علناً كما يرى البعض، ونأت بنفسها عن بقية التنظيمات المسلحة وأبقت على علاقتها بباكستان على الرغم ما الحق بها من ضرر فباكستان الدولة الداعمة الأولى لطالبان والمعترفة بها، ولكن باكستان سهلت العمليات العسكرية للولايات المتحدة وتعاونت معها في إسقاط الحركة وطالبان تدرك ذلك، ومع ذلك فإن باكستان قدمت تسهيلات لطالبان وترى أنها أقل ضرراً عليها من المجموعات الشمالية المعروفة بولائها للهند، وتخشى من تمدد الهند وإيران لملئ الفراغ، وهذه نقطة قلق مُشتركة بين طالبان وباكستان.[٨]

كل هذه التحركات التي استطاعت طالبان أن تصنعها من الصفر، تدل على أن لدى الحركة رؤية إستراتيجية للأحداث وتريد أن تحقق اختراقاً جديداً في المجتمع الدولي، فبعد أن كانت طالبان منظمة إرهابية عند البعض تحولت إلى جماعة سياسية، تخوض جولات حوارية مع أكبر قوة عالمية وهذا سيخفف من الضغوط الدولية عليها كثيراً، وسيجعل منها على الأقل شريكاً معترفاً به في مستقبل أفغانستان.

٢. **عوامل الضعف:** كما أن هناك عوامل قوة للحركة فإن هناك في المقابل عوامل ضعف، وقد يكون بعضها أعمق من عوامل القوة ومنها:

أ. **بدائية الحياة وضعف التفكير السياسي :** بعد سيطرة طالبان على كابل لم يكن همها شكل المدينة بعد التدمير الذي أصابها ولم يروا مشكلاتها الخدمية الكبيرة، وإنما شغلتهم تفاصيل أخرى مثل تحريم حلق اللحية، وحجاب المرأة، وغيرها، ثم كان مدخلهم إلى الإصلاح ليس التوجيه والتربية والنفس الطويل، ولكن كان القصر والحظر والتلويح بالعقوبات، وكانت النتيجة أنهم توجهوا إلى المشكلات الصغرى وأختارو الحلول السلطوية الأسهل فمحاربة الفقر لم تلق من الاهتمام، كما لقي قطع يد السارق وإطلاق طاقات المجتمع للبناء لم يلق اهتماماً كإطلاق اللحى، وذلك لأن خلفياتهم وقدراتهم وخبراتهم لم تكن لتسمح بأكثر من ذلك، فالخبرات التي يملكونها قتالية فقط، وهي وحدها لا تمكنهم من إدارة الدولة، ولم يكن عندهم حينها نية للاهتمام بمجالات أخرى أو التخطيط لبناء الدولة، ورفضوا إعداد دستور للبلاد بحجة ان القرأن الكريم دستورهم، فضلاً عن المستوى الثقافي وضعف الوعي السياسي.[٩]

ب. **غياب التكامل والتخصص والاهتمام بالفروع على حساب الأصول :** طالبان كما يرى- فهمي هويدي- كانت ضحية للثقافة الجامدة السائدة في بعض أركان الساحة الإسلامية، وهي التي انعكست على تصرفاتهم ومواقفهم ونظرتهم الى غيرهم، في داخل أفغانستان وفي انحاء العالم، وأغرقت نفسها في المظاهر أكثر من اهتمامها بالحقائق، ولم يهتموا بتعميق فهم الإسلام وإقامة نظام إسلامي كما يطمحون إليه بدعائم ثابتة وأصول صحيحة وإعداد دستور وقوانين تحكم البلد بعيداً عن الارتجالية والعشوائية، وتوفير الخدمات العامة للشعب ومحاربة

الأمراض الاجتماعية من الجهل والفقر والمرض والطبقية، لقد قدمت طالبان نموذجاً لحكم إسلامي مفزع للجميع حتى للمسلمين(١٠).

ج. **ضعف الخطاب الإعلامي** : والمعبر عن حركة طالبان ونقص الأدبيات التابعة للحركة والمعرف بها، يضطر بعض المتابعين لها الى الاستفادة مما يكتب وينتشر عنهم من غيرهم، ولم تعد الحركة بحاجة الى أن تكرر نفس تجاربها السابقة، فقد كان اختيار أستاذ التفسير وزيراً للاعلام في مرحلة ما للمسك بمقاليد الحكم، خاصة وقد أصبحت الحركة تفاوض على الاعتراف بها محلياً ودولياً فإنها بدأت في بناء مهارات جديدة واستيعاب الجيل المعاصر، وفتح وسائل إعلامية تعرف بهم وتنشر أدبياتهم وخطاباتهم التي توضح فكرتهم كما يريدون لا كما يُراد لهم(١١).

د. **التصدعات والانشقاقات** : طالبان كغيرها من الحركات الإسلامية لم تسلم من تعدد الوجهات والتصدعات، وقد حاولت الولايات المتحدة تقسيم طالبان، لكن ذلك لم يحدث بالدرجة التي يطمح إليها خصوم طالبان، وهناك أسباب عدة لحالة التصدع التي تعيشها الحركة ومن أهمها(١٢):

١. تداعيات وفاة الملا عمر / والتي شكلت تصدعاً داخلياً، سواء ما يتعلق بإخفاء وفاته لمدة سنتين أو تولية الملا أختر منصور زعيماً لحركة طالبان.
٢. الاستقطابات الداخلية والخارجية / إذ تحاول الكثير من الأجهزة الاستخباراتية للعديد من الدول شق طالبان في محاولة لإضعافها، وقد رصد برنامج السلام الدولي ميزانية باهظة لاستقطاب ما يطلق عليه المعتدلين منهم إلا أن ذلك لم ينجح بالدرجة المطلوبة.

المبحث الثاني: الإستراتيجية الجديدة لتداعيات عودة طالبان للحكم

بعد مرور عقدين على الحرب الإمريكية على افغانستان والتي اسفرت عن مقتل أكثر من مئة الف أفغاني وتشريد الملايين من المواطنين، صدم العالم بسرعة سيطرة حركة طالبان على كابول في ١٥ أب ٢٠٢١ مع بدايات انسحاب القوات الامريكية من افغانستان، وقد عززت الحركة من سيطرتها على مفاصل العاصمة بعد ما تمكنت من عزل وتطويق الحكومة الافغانية وقواتها، وإثر نجاح طالبان بالهيمنة على السلطة بدأت أصابع الاتهام توجه للولايات المتحدة وتحملها مسؤولية السماح للحركة بدخول كابول، وقد إلقى البعض اللوم على فشل الاستخبارات الامريكية في توقع سرعة سيطرة الحركة على مقدرات الدولة الأفغانية، عقب انسحاب القوات الأجنبية من أفغانستان بموجب اتفاق بين الحكومة الامريكية ومقاتلي طالبان، تعهدت فيه الأخيرة بأنها لن تسمح بأن تصبح أفغانستان قاعدة للارهابيين الذين يهددون مصالح الغرب، لكن تعهد طالبان بإفغانستان جديدة معتدلة لايزال محل شك، إذ يتصاعد القلق حول تداعيات انتصار الحركة سواء على الداخل الافغاني أو على العلاقات الأفغانية بدول الجوار، لاسيما في ظل تكهنات بمستقبل أفغانستان الجديد تحت حكم حركة طالبان، رغم ان حكام البلاد السابقين المتشددين سرعان ماسيطروا على الاراضي في الأسابيع الاخيرة وانتزعوها من جنود الجيش الأفغاني الذين تقلص دورهم وبات مقتصرا على حماية حكومة هشة ومع ذلك فان الرئيس الامريكي جو بايدن رابع رئيس امريكي يشرف على أطول حرب أمريكية مع افغانستان، حدد في ١١ ايلول ٢٠٢١ للانسحاب الكامل.

المطلب الاول: إستراتيجية طالبان الجديدة في أفغانستان

استطاعت طالبان بمرور الوقت تطوير نفسها لتصبح حركة عسكرية قادرة على التقدم في مستويات متعددة فتحولت من كونها شبكة من المتمردين إلى منظمة معقدة تدير نحو ٨٠ الف مقاتل تقوم بتوظيفهم وتدريبهم من أجل تنفيذ الكمائن في المناطق الريفية وزرعها العبوات الناسفة، فضلاً عن تمتعهم بمهارات فنية وتقنية وخبرة في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، وبالرغم من عدم تغير هدف طالبان منذ سنوات والذي يتمثل في السيطرة على أفغانستان وإعادة تأسيسها كإمارة إسلامية، إلا أن الجيل الجديد الموجود حالياً سعى لتنفيذ إستراتيجية بطريقة أكثر براجماتية من السابق، فمن أجل تحقيق الهدف الأساسي للحركة[١٣]،أعتمدت في حملتها العسكرية الجديدة للسيطرة على كابول على أربعة محاور وهي:-

أولاً: عزل وتطويق الخصم

على مدار ثمانية عشر شهراً تبنت طالبان منهجاً اعتمدت فيه على عزل خصمها على المستوى العملياتي من اجل استنزاف قوة الحكومة الافغانية بمرور الوقت مستفيدة من نقاط الضعف الكامنة في وضع قوات الأمن الأفغانية، إذ ركزت الحكومة الافغانية في السيطرة على التضاريس عبر نقاط التفتيش المنتشرة في جميع انحاء الدولة، الأمر الذي تسبب في تفريق الوحدات الافغانية في مختلف انحاء البلاد، مما جعلها غير قادرة على تعزيز قوتها بشكل كبير، ولاستغلال ذلك الضعف، لجأت طالبان لتعطيل خطوط الاتصال الأرضية في محاولة لعزل نقاط التفتيش بشكل أكبر وتهيئة

الظروف لهزيمة القوات الأفغانية، ومن ثم ركزت طالبان على تطويق المدن وبث الخوف في نفوس أهلها والسيطرة على المناطق التي يصعب الحكومة السيطرة عليها، مع سيطرة الحركة على المقاطعات لفصل المدن الكبرى عن بعضها البعض، وإعاقة وصول السلع الى العاصمة ومن ثم محاصرة كابول وعزلها، حتى باتت الحركة تسيطر على معظم المعابر الحدودية في أفغانستان الأمر الذي حرم الحكومة من الدخول للعاصمة ومكن طالبان من فرض ضرائب على حركة التجارة لتمويل قتالها، وبينما كانت نقاط التفتيش في حاجة للحصول على إمدادات جديدة عن طريق الجو، فإن مهام إعادة الامداد الى القوات الجوية الأفغانية كان أمراً منهكاً في ظل محاصرة طالبان لكابول، مما جعل القوات الأفغانية في كثير من الاوقات بدون طعام أو ماء او ذخيرة، الأمر الذي تسبب في إثارة سخط القوات الجوية وانهيارها.(١٤)

ثانياً: التفاوض لكسب الوقت وإضعاف القوات العسكرية الأفغانية

دمجت طالبان الدبلوماسية جنباً الى جنب مع حملتها العسكرية مستفيدة من اتفاق السلام الذي تم التفاوض عليه بشكل ثنائي بين ممثلي الحركة والولايات المتحدة، وهو الأمر الذي قوض إدارة الرئيس الأفغاني أشرف غني سياسياً، كما اعاق عملية الحفاظ على وحدة الجهود بين الشركاء في حملة مكافحة الإرهاب، إذ استخدمت الحركة اتفاق السلام كغطاء للانتقال إلى مواقعها في جميع انحاء البلاد ومحاصرة المناطق الرئيسية ومراكز المقاطعات، كما استغلت عملية التفاوض للحد من القوة العسكرية الأمريكية، إذ قيدت جولات المحادثات الدبلوماسية من قدرة الحكومة الأمريكية على مهاجمة اهداف طالبان، لذا يمكن القول إنه لولا اتفاقية السلام الموقعة في عهد ترامب

لما استطاعت طالبان عزل الجيش الافغاني وتهيئة الظروف لتقدمها السريع في السيطرة على كابول مع بدايات عملية الانسحاب الأمريكي من افغانستان.[١٥]

ثالثاً: استهداف التماسك من خلال التهديدات النصية:

إلى جانب عزل قوات الأمن الأفغانية، زادت طالبان من انشطتها وركزت على استخدام الدعاية المنظمة لتفويض الروح المعنوية وزعزعة روح التماسك لدى الجنود الأفغان، وقد شُنت الحركة حرباً نفسية معقدة ضدهم لحصارهم نفسياً، وذلك عبر اغراق طالبان وسائل التواصل الاجتماعي بالصور التي تعرض وضع قوات الأمن الأفغانية المحاصرة كذلك استخدمت حرب المعلومات الحديثة على الطريقة الروسية، والتي تعتمد على نشر حسابات وبرامج روبوتات مزيفة لنشر رسائلها وتقويض الحكومة الافغانية، فضلاً عن ذلك عمدت إلى استخدام الأسلوب التقليدي، فلجأت لمناشدات شيوخ القبائل جنباً الى جنب مع الرسائل النصية من أجل إجبار قوات الأمن الأفغانية على الاستسلام، وفي تلك الاثناء، حافظت طالبان على زخمها في ساحة المعركة باستخدام المعدات العسكرية التي قامت بالأستيلاء عليها، ليس فقط لإعادة إمداد قواتها، بل لاستغلال صور الاستسلام لتعمل دعاية إضافية لصالحها.[١٦]

رابعاً: ممارسة حملات اغتيال سرية وقتل وإرغام للخصوم

من أجل تقويض ثقة السكان بالحكومة الافغانية وقدرتها على القتال، اعتمدت طالبان على الهجمات باستخدام العبوات الناسفة المحمولة على السيارات لإرهاب السكان وضرب مصداقية الحكومة في الدفاع عن المواطنين، كما قامت الحركة بتحويل

تكتيكاتها إلى حرب في الظل اثبتت أنها أكثر فاعلية في تقويض شـــرعية الحكومة الافغانية، إذ شـــنت طالبان حملة اغتيال ســـرية اســـتهدفت منها قادة المجتمع المدني والعسكريين الرئيسين والطيارين من اجل تحقيق غايتين تتمثل: الغاية الاولى: بتضخيم رسائل طالبان الإستراتيجية بأن نظام الرئيس الافغاني أشرف غني لايقوى على تأمين الحماية لافغانستان، والغاية الثانية: أن طالبان لم تنسب لنفسها المسئولية عن عمليات الاغتيالات تلك، لكنها لم تنفِ أيضا عدم مسؤوليتها عنها. أن طالبان رأت أن أفضل طريقة لتدمير القوات الجوية للحكومة الافغانية هو الاســـتهداف على الارض لا الجو، خاصة وأن الحركة تفتقر لأسلحة دفاع جوية متطورة، لذا إختارت تقويض سلاح الجو الافغاني بقتل طيارين في منازلهم من أجل اجبار الطيارين الأفغان الآخرين على التخلي عن مواقعهم.(١٧)

المطلب الثاني: التداعيات على الداخل الافغاني

ان لأنتصار طالبان تداعيات وانعكاسات قوية على الداخل الافغاني ومن أبرزها مايلي:

١- ازمة اقتصادية مقابل تضخم ثروات طالبان:

عانى الاقتصـــاد الافغاني على مدار أربعين عاماً حالة من الفوضـــى والممارسات غير الشرعية، حتى مثل الاقتصاد غير المشروع حصة كبيرة من الإنتاج والصـادرات والعمالة في أفغانسـتان وفقاً للبنك الدولي، فبات أغلب العاملين في القطاع الخاص متورطين في تجارة الهيروين أو التعدين غير القانوني وعمليات التهريب وقد كان الاقتصـــاد الأفغاني يتلقى مســـاعدات من المانحين الدوليين بلغت مســـاهمتها في

ميزانية الحكومة الأفغانية نحو ٧٥٪، ولعل سقوط كابول في يد طالبان وتوليها زمام القيادة سيتيح لحركة طالبان فرصة اكبر لتعزيز ضرائبها على تجارة الأفيون والهيروين، والاستفادة من وفرة الأسلحة خاصة بعد استيلائها على أسلحة القوات الحكومية الأفغانية التي تبلغ قيمتها نحو ٨٣ مليار دولار امريكي، كما ستفتح الفرصة امام طالبان لتوسيع مستودع أسلحتها وصندوقها العسكري من خلال السيطرة على الجمارك والمعابر الحدودية، إلى جانب فروع البنوك المركزية والتجارية، كذلك من الممكن أن تمارس الحركة دوراً أكبر في الإشراف على عملية الضرائب، الأمر الذي سيكون له تداعيات اقتصادية سلبية على المواطن الأفغاني في ظل تضخم ثرواتها على حساب ميزانية الدولة، فضلاً عن ان طالبان تتمتع بحصة مباشرة في عمليات الفحم نظير توفير الأمن للشركات ومساعدتها في نقل المواد، كما أنهم يحتفظون بقاعدة بيانات للمقاولين والعاملين والمساهمين وحتى الأمن الخاص، ومن ثم فإن طالبان لديها خبرة كبيرة في صناعة الفحم وإدارة سلسلة التوريد، ووفقاً لتفاصيل الإيرادات التي صرح بها عناصر طالبان، فإن قطاع التعدين يمثل الجزء الأكبر من الزيادة في إيرادات حركة طالبان، إذ زادت ايراداته من ٣٥ مليون دولار عام ٢٠١٦ الى ٤٦٤ مليون دولار عام ٢٠٢٠، فضلاً عن ذلك احتلت تجارة الافيون المرتبة الثانية في اقتصاديات طالبان وذلك بإيرادات بلغت ٤١٦ مليون دولار عام ٢٠٢١ مع ٢٤٠ مليون دولار من الصادرات[١٨].

٢- فرض تعاليم ولوائح قاسية على المواطنين الأفغان

أن أكثر من ٧٠٪ من المواطنين الأفغان يعيشـــون تحت خط عمر ٢٥ عاماً وبالتالي لم يسبق لهم أن عايشوا حكم طالبان المتشدد في التسعينيات وعليه نشأ الجيل الجديد من الأفغان على حرية التعبير ووسـائل التواصـل الاجتماعي والقنوات الفضـائية المليئة بافلام هوليوود، ثم ان المرأة في أفغانسـتان باتت تعي حقها في التعليم وحقها في المشـاركة السـياسـية والاقتصـادية اكثر بكثير مما كانت تؤمن به المرأة الأفغانية في الماضـــي، وبالرغم من ادعاء حركة طالبان بالتزامها بحقوق المرأة في ظل الحكم الإسـلامي الذي ترسـى دعائمه في أفغانسـتان، فأن روايات شـهود العيان في المناطق التي تسيطر عليها طالبان تشير الى وجود نية لدى طالبان لاقصاء النساء عن المدارس والجامعات، وأمر النساء بعدم مغادرة منازلهن بدون ولي أمر، والتهديد بجلدهن في حال خرقهن للقواعد التي فرضـتها الحركة، فضـلاً عن ورود تقارير تشـير الى ظهور حالات زواج قســـري[١٩]، ورغم تعهد طالبان بالعفو العام عن موظفي الخدمة المدنية والتعهد بضمان سلامة سكان كابول، إلا أن هناك تقارير رصدت تجاوزات طالبان ضد مجتمع الهزارة-الأقلية الشيعية المضطهدة منذ مدة طويلة- في أفغانستان ذات الأغلبية السنية، فضـــلاً عن تعقب مقاتلي طالبان لأولئك الذين عملوا مع نظام غني، وهو الأمر الذي يخلق صداماً ثقافياً مذهبياً بين المواطنين الأفغان ونظام طالبان.

٣- خطر تمدد الجماعات الإرهابية:

ربما يكون الخوف الأكبر تحت سيطرة طالبان، أن تصبح أفغانستان مرة أخرى معقلاً للجماعات الإرهابية، خاصـــة وأن طالبان لم تقطع علاقاتها بتنظيم القاعدة الذي

لايزال لديه وجود راسخ في البلاد، لذا فأن العلاقة التي تربط طالبان بالقاعدة ربما يعذر من تمتع الأخيرة بوجود قوي في الهند إحدى دول جوار أفغانستان إذ استغل تنظيم القاعدة عودة ظهور القومية الهندوسية في الهند التي تضم ثاني اكبر عدد سكان مسلمين في العالم لتحويل تركيز أفرادها نحو تجنيد مقاتلين من جنوب أسيا بدلاً من جمهورها العربي التقليدي ورحيل القوات الأمريكية ستستفيد منه القاعدة في شبه القارة الهندية بشكل مباشر، إذ سيعينها ذلك على العمل دون خوف دائم من الضربات الأمريكية، وفي الوقت ذاته يحتفظ تنظيم داعش الإرهابي بوجود في المنطقة، إذ لايزال الفرع الأفغاني لداعش نشطاً في أفغانستان لذا فأن القلق من مصالحة واسعة بين داعش وحركة القاعدة المنافسة خاصة وأن نهج إستراتيجية الظواهري المتأنية والتي تركز على استنزاف الخصم والتي تبنتها طالبان أثبتت نجاحها مقابل نهج داعش الأكثر عدوانية ودموية، وقد تتعزز قوة جميع الجماعات المتطرفة في أفغانستان في حال تم إطلاق سراح الإرهابيين المسجونين في الدولة[٢٠].

٤- زيادة عدد اللاجئيين وتدفقهم الى دول الجوار:

بعد سيطرة طالبان على كابول، نزل الأفغان إلى الشوارع في اسد أباد وجلال أباد احتجاجاً ورفضاً لطالبان، فيما فر الالاف من منازلهم خوفاً من حكم طالبان، بينما أحتشد المواطنين الأفغان في مطار كابول للهرب على متن الطائرة الامريكية التي أرسلتها الولايات المتحدة لإجلاء رعاياها، فإن الاف أخرين فروا الى باكستان المجاورة عبر حدود شامان التي تعد واحدة من أكثر المعابر الحدودية ازدحاماً بين باكستان وأفغانستان، نظراً لمرور الألاف من التجار والمسافرين من خلاله يومياً، كما لاتزال

عمليات النزوح مستمرة، إذ لم يتوقف تدفقهم باتجاه الحدود منذ أن سيطرة طالبان على كابول، الأمر الذي يثير مخاوف دولية خاصة لدى الدول المجاورة لأفغانستان من استمرار عملية النزوح إلى أراضيها وعلى رأسها روسيا والصين ودول الاتحاد الاوروبي(٢١).

المبحث الثالث: الانسحاب الأمريكي وموقف القانون الدولي الإنساني من حكم طالبان

تزايد اقتناع الولايات المتحدة الامريكية بضرورة إغلاق ملف الحرب على أفغانستان ولاسيما بعد تنامي تكلفتها، فضلاً عن النفوذ الذي تحظى به حركة طالبان داخل الدولة، والذي بدأ معه صعوبة الاستمرار في الخيار العسكري للقضاء عليها، وقد كانت تلك الرؤية حاضرة في خطاب الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب الذي أكد اكثر من مرة رغبته في سحب القوات الامريكية مما سماها- الحرب بلانهاية في أفغانستان-، وكل الجانب الأخر يكشف النص المعلن لاتفاق السلام بين الولايات المتحدة وحركة طالبان عن تحقيق الأخيرة عدد من المكاسب المهمة وفي مقدمتها الاعتراف بها واضفاء قدر من الشرعية الدولية عليها وذلك بعد سنوات من الحرب ضدها، ويخدم الاعتراف بشرعية حركة طالبان من نواح عدة فمن جهة أولى يقضي الاتفاق الى تكريس الدور السياسي لها في مستقبل الدولة الأفغانية في مرحلة مابعد انسحاب القوات الأمريكية، ومن جهة ثانية يعزز الاتفاق مكانة ونفوذ حركة طالبان وتقليل الضغوط المفروضة عليها، لاسيما ان الاتفاق نص على مراجعة إدارية للعقوبات

الامريكية ضد طالبان، وتعهد الولايات المتحدة بالتواصل الدبلوماسي مع أعضاء مجلس الأمن الدولي وأفغانستان لإزالة افراد طالبان من قائمة العقوبات.

لقد أثارت سيطرة طالبان السريعة على معظم المناطق واهمها العاصمة مخاوف كبيرة للمواطنين الأفغان من العودة الى الأنماط السابقة لأنتهاكات حقوق الانسان، مما زرع اليأس في نفوس العديد من الأفغان، فقد تلقت مفوضية الأمم المتحدة تقارير موثوقة عن أثر انتهاكات للقانون الدولي الإنساني وتجاوزات لحقوق الانسان التي ترتكبها الأطراف في النزاع على المدنيين وخاصة ألمناطق الخاضعة لسيطرة طالبان.

المطلب الأول: الانسحاب الأمريكي من أفغانستان

اولاً: اتفاق السلام مع طالبان

شكل اتفاق السلام بين الولايات المتحدة وحركة طالبان في ٢٩ شباط ٢٠٢٠ تحولاً مهماً في مسار الصراع الافغاني، إذ باتت الأولى بعد ما يقرب من عقدين على غزوها لأفغانستان في تشرين الأول ٢٠٠١ أكثر اقتناعاً بضرورة إغلاق الملف الافغاني واستكمال الانسحاب الأمريكي خصوصاً مع مراهنة الرئيس الامريكي السابق ترامب على هذا الملف، ولهذا رحبت الإدارة الامريكية بالاتفاق ووصفته بأنه يخدم المصلحة الوطنية الأمريكية، أنطوى اتفاق السلام الذي وقعه المبعوث الأمريكي الخاص إلى أفغانستان زلماي خليل زاد ونائب المسؤول السياسي في حركة طالبان الملا عبد الغني برادر وفقاً للبنود المعلنة على عدد من الأبعاد الرئيسية والتي تتمثل فيما يلي[٢٢]:

١. **خطة الانسحاب الأمريكي من أفغانستان:** إذ تقوم الولايات المتحدة بأستكمال سحب باقي قواتها وقوات حلفائها، بمن في ذلك جميع الموظفين المدنيين غير الدبلوماسيين

وعناصر الأمن الخاص والمقاولون وموظفوا الخدمات المساندة من أفغانستان خلال ١٤ شـــهراً من توقيع الاتفاق، وتنقســـم خطة الانســـحاب الأمريكي الى مرحلتين: **المرحله الأولى/** خلال الأيام ال ١٣٥ الأولى من الاتفاق والتي تتضـــمن تخفيض عدد القوات الامريكية الى ٨٦٠٠ فرد، وكذلك ســـحب الولايات المتحدة وحلفائها جميع قواتها من خمس قواعد عســـكرية في أفغانســـتان، أما **المرحلة الثانية/** ترتبط خطة الانسحاب بوفاء طالبان بالتزاماتها، وبالتالي تستكمل الولايات المتحدة وحلفاؤها سحب جميع القوات المتبقية من أفغانستان في غضون تسعة اشهر ونصف الشهر.

٢. **التزامات طالبان:** إذ تلتزم الحركة بقطع علاقتها مع التنظيمات الإرهابية، وعدم السماح لأي من أفرادها أو أفراد التنظيمات الأخرى بما فيها تنظيم القاعدة بإستخدام أراضـــي أفغانســـتان لتهديد أمن الولايات المتحدة وحلفائها، وهو الأمر الذي يشـــمل أيضا منع التجنيد والتدريب والتمويل والاستضافة لأي عناصر إرهابية.

٣. **إجراءات بناء الثقة بين حركة طالبان والحكومة الافغانية:** يشـــير الاتفاق الى أن الولايات المتحدة ملتزمة ببدء العمل مع جميع الأطراف المعنية على خطة الاطلاق سراح السجناء السياسيين والمقاتلين وبالتالي يتم اطلاق سراح مايصل الى خمسة الاف ســـجين تابع لحركة طالبان تحتجزهم الحكومة الأفغانية، كما يتم اطلاق نحو ألف شـــخص تحتجزهم طالبان والمحدد كأول أيام المفاوضـــات الأفغانية ومع بدء المفاوضات الأفغانية تبدأ الولايات المتحدة بمراجعة إدارية للعقوبات الامريكية الحالية وقائمة المكافأت ضد أفراد حركة طالبان بهدف إزالة تلك العقوبات.

ثانياً: اشكاليات ما بعد الانسحاب

مع إنتهاء عملية الانسحاب الأمريكي في أفغانستان وسيطرة حكومة طالبان على السلطة في كابول بعد هروب حكومة اشرف غني وتشكيل طالبان حكومة جديدة، يثار التساؤل حول فرص الاعتراف الأمريكي بسيطرة طالبان على الحكم في أفغانستان، فعلى الرغم من استطاعة طالبان تطوير قدراتها القتالية خلال العقدين الماضيين، إلا أن قدرتها على إدارة شؤون الحكم مازالت محل تساؤل كبير وخاضعة لقدرتها على المساومة مع الأطراف بالداخل ومواجهة المعارضة ومساومة الأطراف الخارجية حتى لو وصل الأمر الى المساومة على معتقداتها وحسمه يعد امراً صعباً، ومن هذا المنطلق لايمكن إخضاع طالبان للمعايير الامريكية للديمقراطية الليبرالية والسوق الحرة والحريات المدنية، ومع ذلك فقد وعدت طالبان مراراً وتكراراً بحكومة شاملة، وحقوق المرأة في الدراسة والعمل ووسائل الاعلام المستقلة، وعلاقات قابلة للحياة مع المجتمع الدولي وإصلاحات في مختلف القطاعات ولكن ليس من الواضح ما إذا كانت ستنفذ تلك الوعود، وعليه في الوقت الذي يتمتع فيه جو بايدن بالسلطة لاتخاذ قرار الاعتراف بطالبان فإن هذا القرار يتوقع قيامة في ظل سياق عملية تفاوضيه واسعة. ثم أن قضية المساعدات الإنسانية قادرة على ان توضح معضلة الاعتراف بطالبان، إذ تمثل المساعدات الامريكية والدولية نصف الناتج المحلي الإجمالي لإفغانستان، واصبح التحدي الحقيقي هو كيفية تجاوز طالبان التي تصنفها الولايات المتحدة منظمة إرهابية لايصال المساعدات للشعب الافغاني وهو مايعد أمرا مستحيلا(٢٣).

أصبح التغير في الوضع الافغاني بعد الانسحاب هو الذي يحدد إستراتيجية الولايات المتحدة وليس العكس، فطالبان هي المتحكمة في المشهد وأكبر دليل كان

تصـريح الجنرال مارك ميلي، بأن المسـؤولين الأمريكيين لايعرفون بعد على وجة اليقين مصـير أفغانسـتان، ان الإخفاق المتواتر في عملية اتخاذ القرار الأمريكي في المسـألة الأفغانية وعلى مدار عشـرين عاماً وضـعتها في مواجهة مباشـرة مع مواجهة كبرى لطبيعة وأدوات الدور الأمريكي على الساحة الدولية[٢٤].

ثالثاً: التنافس الدولي على أفغانستان

كانت أفغانستان مسرحاً لتنافس القوى العالمية والإقليمية على بسط النفوذ، مما جعل البعض يطلقون عليها مقبرة الإمبراطوريات لما لها من خصـائص جيوسـياسـية جعلتها في خط المواجهة بين هذه القوى، ومهما تختلف مزاعم القوى المتداخلة من الوجود فيها فإنها دائماً ما كانت مسرحاً للمواجهة بين الكتلة الشيوعية والقوى الرأسمالية في البداية، وبين العلمانية والأصـولية الاسـلامية فيما بعد، ومثلت كل من روسـيا الاتحادية والولايات المتحدة طرفي الصراع في كلتا المرحلتين، وقد تأرجحت حدة الصراع بينهما في أفغانستان بين الصعود والهبوط وفقاً لمصالح كل من الدولتين، وبعد إعلان الولايات المتحدة رغبتها في عقد محادثات سـلام مع طالبان بهدف انهاء الوجود العسكري الامريكي في المنطقة تدريجياً أيدت روسيا المسعى الأمريكي بشدة وعملت على إنجاحه، وبدا أن هناك توافقاً في الرؤى بين الولايات المتحدة وروسـيا في أفغانستان. لكن ما تم الترويج عنه عن دعم روسي لحركة طالبان لقتل القوات الأمريكية وقوات حلف شمال الاطلسـي الموجودة في أفغانسـتان، دفع الكثيرين داخل الاوساط الامريكية الى أن يروا أن روسيا تريد نقل تجربة نجاحها في سوريا الى أفغانستان وفق إسـتراتيجية مصـممة لمواجهة النفوذ الامريكي في العالم[٢٥]. وفي آب ٢٠٢١ عندما

استعادت قوات طالبان العاصمة الافغانية ،أحدث سقوط كابول صدمة عالمية وأنصب الاهتمام على فشـــل الادارة الامريكية للرئيس جو بايدن وعدم قدرتها على تحمل المسؤولية، فانتهزت الصين الفرصة لانتقاد السبب الأصلي الذي بررت فيه الولايات المتحدة أســتخدامها للقوة في أفغانســتان إلا وهو الدفاع عن حقوق الانســان وفرض ديمقراطية على النمط الامريكي في جميع انحاء العالم، إذ قامت هوا تشـونينغ من إدارة المعلومات بوزارة الخارجية الصينية تشبيه الديمقراطية على النمط الأمريكي بـــ((الحليب المبرد)) وهو شيئ مقيت بالنسبة للشعب الصيني وأدانت إكراه الولايات المتحدة البلدان الأخرى على تبني أنظمتها الديمقراطية، وأكدت الصـــين على ســياســـتها الخاصـــة بأفغانســتان ((من الأفغان وإلى الافغان)) في اشــارة إلى أن الولايات المتحدة تفتقر الى احترام سيادة أفغانستان[٢٦].

المطلب الثاني: انتهاك القانون الدولي الانساني والمصالح في أفغانستان

اولاً: حماية حقوق المدنيين في أفغانستان

بدأت النزعة الانسـانية تظهر مع بداية عصـر التنوير، وتمثلت في شـكل من أشـكال العدالة ذي منظور عقلاني، يرفض اعتبار الآلام قدراً من اقدار البشـرية والحل المبسـط الذي يقضـي بأن كل انسـان مسـؤول عن الشـر الذي يعاني منه العالم غير مقبول فالبشـر متسـاوون في الحقوق وهذه الحقوق التي وجدت لتضـمنها الدول انما هي حقوق لاتمس، والمهم هو تأمين اكبر قدر ممكن من الســـعادة لأكبر عدد من الناس وحقيقة الأمر أن المفاهيم الانســـانية الداعية الى الخير وتجنب الشـــر كامنة داخل

الانســـــان ذاته منذ بداية الخليقة وهي مفاهيم واحدة غير قابلة في جوهرها للتعديل أو التغيير [٢٧].

ومما يحمد للشــريعة الأســلامية أنها لا تعرف التمييز بين قواعد دولية وقواعد داخلية، لذلك فإن ما يتقرر للأفراد من حقوق في المجتمع الأســلامي داخلياً يعد ســارياً في علاقة الدول الإسلامية بالدول الاخرى، وما تقرره الشريعة من حماية للفرد في السلم تســري في الحرب، إن نظرة متأنية الى موقف الانســان هي حقوق الحياة تكون مســألة ضرورية بعد أن تسبقها بفكرة عامة عن حقوق الانسان في الاسلام: يقول الرسول صلى الله عليه وسلم "انما أنا رحمة مهداة" والله نفسه يضفي عليه هذه الصفة في قوله تعالى "وما ارسلناك إلا رحمة للعالمين" [٢٨].

ولذلك فقد دعت مفوضــية الأمم المتحدة لحقوق الانســان الى اتخاذ إجراءات تتناسب مع خطورة الوضع في افغانستان من خلال إنشاء آلية مخصصة لرصد دقيق لحالة حقوق الانسان المتطورة في افغانستان وخاصة فيما يتعلق بتنفيذ طالبان لوعودها التي قطعتها بعد الاســـتيلاء على العاصـــمة كابول، إذ تحدثت عنه ميشـــال باشــليت(المفوض الســامي لحقوق الانســان لدى الأمم المتحدة) في الدورة الاســتثنائية الحادية والثلاثين لمجلس حقوق الانسان والتي خصصت لمناقشة وضع أفغانستان في ظل انتهاك حقوق المدنيين، وقالت باشــليت أن هناك تقارير ذات مصــداقية عن تأثير انتهاكات القانون الدولي الإنساني على المدنيين وتجاوزات من قبل السلطة الحاكمة في كابول، وأشـــارت في تقرير حماية المدنيين الذي أعدته بعثة الأمم المتحدة لتقديم المســاعدة الى افغانســتان والذي أفاد بحدوث زيادة في الخســائر في صــفوف المدنيين بنسبة ٥٠٪ لسنة ٢٠٢١ مقارنة بالسنة الماضية،فضلاً عن وصول تقارير عن حدوث

انتهاكات خطيرة للقانون الدولي الإنســاني وانتهاكات لحقوق الانســان وان الكثير من المدنيين يخشون انتقام طالبان ممن يعملون مع السلطة او المجتمع الدولي، والاشخاص الذين عملوا من أجل النهوض بحقوق الانسـان والعدالة، أو أولئك الذين ينظر ببسـاطة إلى انماط حياتهم وآرائهم على أنها معارضـــة لإيديولوجية الحكم عند طالبان، ودعت المفوضـية جميع الدول الى انشـاء مسـارات أمنة للاجئين والمهاجرين الافغان وتوسـيع برامج اللجوء وإعادة التوطين، ووقف عمليات ترحيل الافغان من قبل حكومة طالبان، خاصـــة وان البلدان المجاورة تحتاج الى موارد ماليه إضـــافية لمســـاعدة اللاجئين الافغان[٢٩].

كذلك اتهمت الأمم المتحدة طالبان بممارسة التطهير العرقي وارتكاب انتهاكات حقوقية والقتل والخطف وقمع المرأة وانتهاك حقوق الاطفال، مشيرة الى مقتل اكثر من ١٠٠ من عناصر الأمن الأفغان السابقيين وعشرات المشتبه في كونهم جهاديين منذ استيلاء حركة طالبان على الحكم في افغانستان، وان معظمهم لقوا حتفهم على أيدي الجماعة الإسلامية المتشددة طالبان والتي تجند الصبية وتقمع حقوق النساء، وقد صدمت ندى الناشف (نائبة مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الانسان) بأن حكم طالبان يتسم بعمليات قتل خارج نطاق القانون في جميع أنحاء البلاد ،فضلاً عن فرض قيود على الحقوق الأساسية للنساء والفتيات، خاصة وأن الأسر الأفغانية تواجة فقراً مدقعاً وجوعاً شديداً مع انتشار عمالة الاطفال والزواج المبكر وحتى بيع الأطفال، مشيرة الى عدة حالات تم عرض الجثث علناً على المدنيين الافغان من قبل السلطة الحاكمة في كابول وهذا أدى الى تفاقم الشعور بالخوف بين السكان المدنيين، وغالباً هذه الانتهاكات لا يبلغ عنها ولا توثق[٣٠].

ثانياً: المصالح الدولية والاقليمية تحت حكم طالبان

١. مصالح الولايات المتحدة الأمريكية

أدى قرار إدارة بايدن بالانسحاب الأمريكي من افغانستان بعد عقدين من حرب مكلفة بشرياً ومادياً، وماترتب عليه من فوضى إلى اهتزاز ثقة حلفاء الولايات المتحدة بالمنطقة في قدرتها عن الوفاء بالتزاماتها الأمنية تجاههم وتزايد اقتناعهم بأحتمالات تخلي الولايات المتحدة عنهم في وقت يتصاعد فيه الحديث داخل الأوساط الأمريكية عن تراجع أهمية المنطقة بالنسبة للمصالح والأمن القومي الأمريكي وضرورة إعادة انتشار القوات الأمريكية الموجودة بالشرق الأوسط وتوجيهها لمواجهة النفوذين الروسي والصيني اللذين يهددان المكانة والنفوذ الامريكي عالمياً[٣١].

ان الاوضاع في افغانستان تحفل بالتحديات، فانسحاب الولايات المتحدة قد يقوض مصداقيتها في شراكتها الأمنية العالمية، بما فيها شراكاتها في الشرق الاوسط، كما ان طبيعة الانسحاب المشوبة بالاضطرابات تسلط الضوء على التكاليف المترتبة عن إنهاء الالتزامات الجارية، ثم ان للعلاقات الإقليمية القوية فوائدها وإحداها هي أن اوقات الأزمة تشكل فرصة لتعزيز المصالح المتبادلة، ومن هنا، عند التطلع الى المستقبل يجب على إدارة بايدن التركيز على الخطط القابلة للتنفيذ والداعمة للشركاء في الشرق الأوسط– على غرار إطلاق البرامج المشتركة أو تقرير التعاون في المجال السيبراني ولكن ماحدث عند استيلاء طالبان بالقوة على الحكم في افغانستان ومحنة اللاجئين يتعذر على المسؤولين الامريكيين تجاهل القيود المرتبطة بالموارد، والذي ادى الى تقسيم الادارة الامريكية طاقاتها بطرق تعكس الأهداف الإستراتيجية بشكل افضل لأستثمار المصالح

والعلاقات مع الشركاء الإقليمين الأخرين، إذ ان هناك أربعة عناصر رئيسة في رسم معالم النشاط الجهادي المتعلق بالانسحاب من افغانستان وهي: تعبئة المقاتلين الأجانب، وطريقة تفاعل الجماعات المتطرفة الأخرى مع سيطرة طالبان، وهوية السجناء المتحررين، وإلى اي درجة ستعود الشخصيات الرئيسية في تنظيم القاعدة إلى الساحة الأفغانية[٣٢]

٢. **مصالح روسيا الاتحادية**

قبل سقوط كابول، استقبلت روسيا في ٩ تموز/٢٠٢١ وفداً لحركة طالبان ناقش مع المبعوث الخاص للرئيس الروسي لأفغانستان "زمير كابولوف" المواضيع التي تشغل روسيا وهي: خطر مرور عدوى عدم الاستقرار من أفغانستان إلى اسيا الوسطى، والخطر الذي يمكن أن يشكله تنظيم داعش على روسيا الاتحادية وحلفائها انطلاقا من ألاراضي الأفغانية، وإمكانية تفاقم حجم تهريب المخدرات الى روسيا من الاراضي الافغانية، والخطر الذي يمكن ان يهدد أمن البعثات الدبلوماسية الروسية، لذلك عملت طالبات على طمأنة محاورها بوعود من :عدم انتهاك حدود بلدان آسيا الوسطى وتقديم ضمانات حول أمن البعثات القنصلية والدبلوماسية الأجنبية في افغانستان، كما التزمت بالقضاء على إنتاج المخدرات في افغانستان وعبرت عزمها على وضع حد للخطر الذي يمثله تنظيم داعش في افغانستان، وبعد مرور شهرين من وصول طالبان الى الحكم ضلت الحركة ملتزمة بوعودها، ولكن روسيا تدرك صعوبة تصديق هذه الوعود او الالتزام بها، لان افغانستان تتحاور في الكواليس مع الصين وإيران وتتواصل مع الروس والأمريكان، لا لشيئ إلا لضمان أستقرار بيئتها الدولية، حتى يتبين لها تعزيز سلطاتها وضمان شرعية فعلية او مساعدة مادية ، أن من مصلحة طالبان احترام التزامتها مع روسيا حتى لا تتقاطع مع المصالح الروسية في هذه المرحلة.[٣٣]

٣. **المصالح الصينية**

إن افغانستان تمثل أهمية كبيرة للصين، ليس فقط من منظور أمني بُعدها الفناء الخلفي للصين بل لاعتبارات اقتصادية، وتتمثل سياسات الصين في التعامل مع طالبان الحاكم الفعلي لأفغانستان في التالي:[٣٤]

أ الاعتراف بطالبان: اعترفت الصين بطالبان كحاكم الفعلي لأفغانستان وهو الأمر الذي وضح في تصريح المتحدثة بأسم الخارجية الصينية (هواتشون ينع) والتي أكدت أنه في حالة إيفاء طالبان بوعودها فإن الصين مستعدة لإقامة علاقات ودية مع حركة طالبان.

ب تعزيز التفاهمات الدبلوماسية: من خلال تكاثف اللقاءات مع مسؤولي طالبان على غرار الاجتماع الذي جمع بين الملا عبد الغني بارادار زعيم طالبان مع وزير الخارجية الصيني بداية عام ٢٠٢٢ والتي أكدت منها طالبان أن أفغانستان لن تشكل قاعدة للانفصاليين الإبجور.

ت توجية استثمارات صينية: قدمت الصين تلميحات لطالبان بتوجية استثمارات صينية إليها بما في ذلك استثمارات كبيرة في مشاريع الطاقة والبنية التحتية وفي حال نجاح طالبان في تحقيق الاستقرار في افغانستان، فإن الصين سوف تدمجها في مبادرة الحزام والطريق، مما يسمح لها يربط طرق التجارة التي تمر عبر أسيا الوسطى بتلك التي تمر عبر باكستان.

ث التنسيق مع حليف طالبان: تعد باكستان أقوى حلفاء الصين في جنوب أسيا، ونظرا للعلاقات القوية التي تجمع بين إسلام أباد وطالبان، فانه يحتمل ان تحدث تفاهات بين الاطراف الثلاثة، ليست فقط أمنية بل أقتصادية كذلك.

ج التدخل العسكري المحدود: تدرك الصين مخاطر التورط العسكري في أفغانستان والتي ينظر إليها على أنها " فخ إستراتيجي" أضعف القوى العظمى الأخرى التي احتلتها على مدار التاريخ، ولا يمكن أن تتدخل الصين عسكرياً في افغانستان إلا لمواجهة إرهابين إلابجور الذين يهددون أمنها أو توظيف الوكلاء المسلحين على غرار شبكة حقاني لمواجهة الإبجور.

ج دمج كابول في الهياكل الأمنية الصينية: يمكن ان تدعم الصين دمج افغانستان في أليات واطار عمل منظمة شنغهاي للتعاون وهي منظمة أقليمية مكرسة لمناقشة القضايا الأمنية ولا تمتلك اي قدرات عسكرية جماعية وقد أسستها الصين وروسيا وكازاخستان وقيرغيزستان وأوزبكستان وطاجيكستان عام ٢٠٠١ وانضمت الهند وباكستان كأعضاء رسميين عام ٢٠١٧.

إن الحسابات الصينية ترى ان أفغانستان ما بعد الانسحاب الأمريكي توفر فرصاً لتحقيق المصالح الاقتصادية والأمنية الصينية،وأن أي تهديدات نابعة من أفغانستان سوف تكون محدودة بدرجة كبيرة.

٤- المصالح الباكستانية

تعد أفغانستان الجار الاكثر أهمية لباكستان نظراً للتداخل الواسع بين البلدين عرقياً ومذهبياً وجغرافياً وتاريخياً بل وحتى سياسياً، إن أفغانستان دولة حبيسة لا منفذ بحرياً لها وتعتمد على باكستان من أجل نقل بضائعها من بحر العرب عبر الاراضي الباكستانية إلى اراضيها يشترك البلدان في حدود طولها ٢٤٠٠ كم،كما أن هناك ١،٤ مليون لاجئ أفغاني في باكستان وكثيرون منهم يعيشون بدون اوراق رسمية، كذلك قد

تخسر الكثير من حالة عدم الاستقرار في أفغانستان، وتتم معظم التجارة في أفغانستان عبر باكستان بما في ذلك المنتجات الأساسية مثل الدقيق والأرز والخضروات والاسمنت ومواد البناء، فضلا عن ذلك فإن باكستان تقوم بإنشاء جسر اقتصادي مع جمهوريات آسيا الوسطى عبر افغانستان مما يساعد البلاد باقتصاد المنطقة الأوسع، هذا الاعتماد الاقتصادي يمكن ان يشجع طالبان على التعاون مع باكستان في مجموعة من القضايا ومنها مسألة الأمن، ان باكستان تتعاون مع النظام الجديد في افغانستان وهي محافظة على العلاقات جيدة مع طالبان خلال الوجود الأمريكي وهو مادفع الولايات المتحدة في حينه إلى اتهام باكستان بإيواء مقاتلي طالبان خلال عامي ١٩٩٦و٢٠٠١، أن باكستان تعد من اقوى داعمي حركة طالبان ويرى المعهد الأمريكي للسلام (وهو معهد دراسات في واشنطن) أن الاستقرار في أفغانستان سيكون مفيداً لباكستان لانه سيفتح مجال التجارة والاستثمار لشركاتها ومنتجاتها عبر أفغانستان مع دول آسيا الوسطى، كما انه سينشط الاقتصاد الباكستاني عبر التجارة الحدودية مع افغانستان، وفي حال الاعتراف الدولي بشرعية طالبان في الحكم، فإن المساعدات الدولية ستتدفق على افغانستان وهو مايعني أنها ستتمكن من شراء احتياجاتها الغذائية الضخمة من باكستان وسيزيد ذلك من تدفق الدولارات على اسواقها وبالتالي دعم العملة الوطنية.

٥-المصالح الإيرانية

لا ينبغي النظر الى طموحات إيران في افغانستان على انها طموحات هيمنة، لان الاهداف الإيرانية في افغانستان تتوافق مع معظم مصالح الولايات المتحدة وان النفوذ الإيراني في افغانستان بعد انسحاب القوات الدولية لايحتاج ان يكون مدعاة للقلق

بالنسبة للولايات المتحدة ، ويعتمد مدى استعداد إيران على التعاون المباشر مع الولايات المتحدة في افغاســـتان اعتماداً كبيراً على حالة النزاع النووي الإيراني، حتى وان ظلت التوترات مستمرة بين الإثنين فإن انشطة إيران في افغانستان لا تتعارض مع الاهداف العامة للولايات المتحدة، فضـــلاًعن وجود تعاون بين الولايات المتحدة وإيران حول مكافحة المخدرات في افغانســتان وتشــجيع الجهود المبذولة بين الاثنين من اجل اتفاق حول تقاسم المياة، لان التوترات الناتجة عن ندرة الموارد المائية بين إيران وافغانستان قد تؤدي الى عدم الاستقرار إذا ما تم تركها دون علاج.[٣٥]

إن إيران ابدت اســتعدادها للتعامل مع حكومة طالبان بعد انســحاب الولايات المتحدة ،إذ يعتمد مدى مشــاركتها على موقف طالبان تجاة إيران وتعاملها مع الشــيعة الافغان ،ثم ان إيران تحاول بناء نفوذ في أفغانستان لاسيما في مجال التعليم ووسائل الإعلام وظلت إيران تدعم المدارس والمســـاجد والمراكز الإعلامية الموالية لإيران، وقد تلقت المدارس الأفغانية الاف الكتب الإيرانية وتبني الكثير منها قيم الجمهورية الإسلامية، وفي السنوات الاخيرة اصبح وضع اللاجئين الأفغان في إيران يمثل قضية مسيسة الى حد كبير، إذ يوجد اكبر عدد من اللاجئين الأفغان بعد باكستان،وبسبب الاوضاع الاقتصادية السيئة في إيران اصبح الكثير ينظرون للاجئين الأفغان على انهم عبئاً وباتوا يتعرضــون للتمييز وســوء المعاملة على ايدي الحكومة الإيرانية وقد اندلعت احتجاجات عديدة في افغانستان بسبب معاملة إيران للاجئين، وقد حاولت إيران استخدام التهديد بالترحيل الجماعي للأفغان كوسيلة للضــغط على حكومة طالبان لتبني الاخيرة سياسات موالية للحكومة الإيرانية[٣٦].

٦-المصالح الهندية

أن الهند من كبار مقدمي المساعدات لأفغانستان والتي شملت المساعدات المالية المباشرة وإنشاء مشروعات البنية التحتية مثل الطرق والخزانات وتقديم المنح الدراسية للطلاب، والهند ترتبط بتحالف إستراتيجي مع الولايات المتحدة لكنها قلقة من الاعتراف الدولي لحكومة طالبان في افغانستان لانها تتخوف من تأثير الحركة على المجتمع المسلم الهندي والحركات التي تقاوم سياسات حكومة ناريندار مودي المضطهدة للمسلمين، فضلاً عن مصالحها الاستثمارية في افغانستان ودول آسيا الوسطى، فقد استثمرت الحكومة الهندية نحو٣ مليارات في أفغانستان قبل استيلاء حركة طالبان على الحكم، كما ان شركاتها خططت للأستفادة من مشاريع عقود البنية التحتية الضخمة في أفغانستان، فضلاً عن استثمارها قطاع استخراج المعادن بعد انسحاب القوات الأمريكية ولدى الهند خطة للتعاون التجاري مع إيران وللتجارة والاستثمار عبر أفغانستان الى دول آسيا الوسطى ومشاريع تجارية لربط أفغانستان تجارياً مع بحر العرب عبر ميناء " تشابهار" الواقع على المحيط الهندي، وهذة الخطة تستهدف تحويل الميناء الى مركز لوجستي لأفغانستان لربط أفغانستان وآسيا الوسيطى بالمياة الدولية على المحيط الهندي، وتمثل افغانستان حلقة الربط الأقصر بين أسواق آسيا الوسطى وباكستان والهند ومنطقة الشرق الأوسط[٣٧].

ثانياً : المشاهد المحتملة لحكم طالبان في افغانستان

هناك بعض المشـاهدة والرؤى السـياسـية لحكم طالبان في افغانسـتان يمكن تلخيصها في الاتي:

المشهد الاول : اعتدال حركة طالبان : يعد هذا المشهد هو الافضل في حال التزمت حركة طالبان بالوعود التي قطعتها على نفسـها منذ وصـولها إلى كابول، وهو ما يعني أن تتصرف بمسؤولية في إدارتها للحكم في أفغانستان، وفي دورها كلاعب سياسي على المسـتوى الدولي، غير ان ذلك لن يؤدي في نهاية المطاف الى دولة ديمقراطية ليبرالية مطلقة، فربما لايتم تقليص مشـاركة المرأة في التعليم والعمل بالكامل لكنها سـتكون محددة بشـروط وسـتظل الشـريعة الإسـلامية المظلة التي سـتحدد حدود تلك المشـاركة وطبيعة الدور الذي يمكن للمرأة ان تلعبه، وسيكون لحرية الإعلام مساهمة لكنها ستظل محدودة وقد تقوم بعض مؤسسات الدولة بفرض قوانين أخلاقية كفضائل الدين والاخلاق وتدابير قمعية لأسباب سياسة، وربما على الناحية الأخرى لن يدعم التنظيم بشكل علني التنظيمات الإرهابية العابرة للحدود الوطنية، إلا أن إيديولوجية طالبان سـتظل مصـدر إلهام مما قد يجعل الحركة قابلة التورط في احداث عنف حسبما تقتضي الضرورة.

المشـهد الثاني: خليط من الاعتدال والتطرف : بالنظر الى تاريخ حكم طالبان بين عامي ١٩٩٦ و٢٠٠١ وهجماتها المسـتمرة على مدارس الإناث على مدار عشـرين عاماً والحملات العنيفة والاغتيالات المستهدفة للمسؤولين في الحكومة الافغانية خاصة في الاسابيع التي سبقت أستيلاء طالبان على كابول، فان ذلك يعني صعوبة ان تتحول الحركة في طريقة تعاطيها مع الأمور الى النقيض تماماً من حيث الاعتدال والتسامح، لذا فإن هناك مخاوف واسعة في انحدار افغانستان الى عصر شبية بحكم طالبان في

التسعينات، وربما لن يتبع قادة طالبان بصورة علنية إجراءات صارمة في تنفيذ التعاليم الدينية، وربما سيحاولون إدماج النساء بشروط، إلا ان القيادة وفق هذا المشهد ستستمر في ملاحقة اي أنحراف عن القواعد الدينية التي يحددونها، بما في ذلك قواعد اللباس والسلوك، وهو الأمر الذي من شأنه ان يخلق خليطاً من التطرف والاعتدال وهو ما قد يسمح بإزدهار مختلف الجماعات المتطرفة العنيفة بما في ذلك الجماعات الإرهابية العابرة للحدود الوطنية كداعش والقاعدة.

المشهد الثالث: التغيير في طريقة الحكم من مدة لأخرى : وفق هذا المشهد فإن طالبان قد تتبنى في البداية خطوات نحو الانفتاح وهو ما سيبدو وكأنه تحول تدريجي نحو ظهور المشهد الأفغاني المعتدل، وبعد الحصول على اعتراف وقبول من المجتمع الدولي وجذب استثمارات في مختلف مشاريع البنية التحتية والتعدين، سيبدأ الحكم عند طالبان بالتراجع الى عدة مستويات سياسية واجتماعية، وحينها ستلجأ لفرض قيود على مختلف الأنشطة السياسية والأجتماعية والأتجاه نحو المزيد من التطرف واعمال العنف التي عايشتها افغانستان فترة الحكم الأولى لطالبان في التسعينيات من القرن الماضي، وفي ظل هذا المشهد قد يظهر قادة محليون من مجموعات عرقية مختلفة يوحدون قواهم ضد طالبان، وقد تواجة الحركة ذاتها أنقسامات في صفوفها بين أولئك الذين يفضلون تطبيق قوانين أكثر صرامة وأولئك الذين يفضلون أنتهاج مواقف اكثر اعتدالاً للحفاظ على دعم دول الجوار، وكذلك القوى الدولية الصاعدة كروسيا والصين. يراقب العالم التطورات الجارية في الحكم في افغانستان بين الأعتدال وانتهاك الحقوق للمواطن الافغاني خاصة بعد سيطرة طالبان على كابول وتداعيات ذلك على الداخل الافغاني وعلى مستقبل دول الجوار كذلك.

الخاتمة

أن حركة طالبان لا تتمتع بتنظيم قوي لإدارة الدولة وليس لديها هيكل إداري واضـــح ولا لوائح تنظم شـــؤونها الداخلية ولا برامج لتربية أعضـــائها ولا حتى بطاقات عضـــوية توزع على الأعضـــاء لتســـجيلهم ، وهم ليســـوا حزبا مثل الاحزاب الاخرى ولا يهتمون بالنظام الإداري التنظيمي ، ومع ذلك فهي حركة متماســـكة من الداخل ويرجع ذلك الى الخلفية الفكرية الموحدة لعناصـــرة، إذ ان معظمهم تخرج من مدارس دينية تنتمي الى المدارس الديوبندية وهي تعارض التيارات الفكرية التجديدية ،ويتميز أعضـــاء طالبان بصـــفات عدة أهمها وحدة الفكرة والإخلاص لها، والولاء للقادة والســـمع والطاعة لهم وبســـاطة العيش وتواضـــع الحياة ،يضـــاف الى ذلك الاســـتبداد الفكري الذي ترى فيه الحركة صـــمودا وثباتا ،وهو وإن كان أحد العوامل المؤثرة في الحركة بشـــكل كبير في بداية نشأتها ، فقد استطاعت أن تكتسب بعض المرونة فيما بعد ذلك ، وبقدر ما أثرت صلابة الحركة التي كان للبيئة دور في تشكيلها في الساحة العسكرية ،فإنها كذلك أثرت في الساحة السياسية وأسـهمت في استدامة الصـراع طويلا، ان افغانستان مرشـحة لأن تكون ساحة لمواجهات إقليمية ودولية قادمة في ضوء استمرار حالة عدم الاستقرار التي تشـــهدها منطقة الجوار الأفغاني برمتها، ثم أن لأتفاق الســـلام بين افغانســـتان والولايات المتحدة حاول تحقيق غرض أســـاســـي وهو إنهاء اطول حرب امريكية في أفغانســـتان بعودة الجنود للوطن بعد مرور ٢٠عام وكانت غير كافية لأنهاء الإرهاب في افغانستان، أو القضـــاء على الحركات الإرهابية المســـلحة ســـواء طالبان أو تنظيم القاعدة او تنظيم داعش بل أن طالبان حققت بعض المكاســـب الرمزية والمادية بتوقيعها لاتفاق الســـلام وأنه بناء على الاتفاق أصـــبحت حركة طالبان تمتلك ســـنداً قانونياً لمواجهة أية عمليات

لجماعات أخرى على الأراضـــي الأفغانية يكون من شـأنها تهديد الأمن الامريكي ، أي ان صفقة الاتفاق قد انهت الحرب الامريكية على افغانستان ولكنها لن تحقق السلام في افغانستان، أن افغانستان كات وما زالت مسرحاً إستراتيجياً للتنافس الامريكي والروسي والصيني في المنطقة ولن يتم التخلي عنها بسهولة من قبل الاطراف ـ وقد تختلف طرق التعامل معها طبقاً للإرادات السياسية المتعاقبة لكن الهدف الاساسي سيظل هو التنافس على بسط النفوذ في المنطقة .

الهوامش:

(١) علي جبلي، حركة طالبان أفغانستان: مأزق الحرب وآفاق السلام، أوراق سياسية، مركز الفكر الإستراتيجي للدراسات، الطبعة الاولى، ٢٠٢١، ص٩-١٢.

(٢) مطيع الله تائب، افغانســـتان: عودة طالبان واحتمالات المســـتقبل، أوراق الجزيرة، مركز الجزيرة للدراسات، الطبعة الاولى، الدوحة، ٢٠٠٨، ص٦٢.

(٣) محمد سرافراز، حركة طالبان من النشوء إلى السقوط، دار الميزان، الطبعة الاولى، لبنان، ٢٠٠٨، ص٥٧.

(٤) علي جبلي، حركة طالبان أفغانستان : مأزق الحرب وأفاق السلام ،مصدر سبق ذكره، ص٧٩.

(٥) بسام ناصر، لهذا نجحت طالبان وأخفقت السلفية الجهادية، ٢٠٢٠، على الرابط: www.m.avabi21.com

(٦) طالبان في كابل :كيف اســـتطاعت الحركة فرض ســـيطرتها على أفغانســـتان؟ ١٦/أب/٢٠٢١ ، على الرابط: htts//www.bbc.com

(٧) مصـــباح الله عبدالباقي، روســيا وايران تتقاربان مع طالبان: الخلفيات والتداعيات، على الرابط www.mizanonline.ir/fa/news

(٨) عبد السلام ضعيف، حياتي مع طالبان(مذكرات)، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، لبنان، ٢٠١٨، ص٢٤٢-٢٤٦

(٩) فهمي هويدي، طالبان جند الله في المعركة الغلط ، دار الشروق، الطبعة الثانية، مصر، ٢٠١٠، ص٦٨.

(١٠) المصدر السابق، ص١٧٧.

(١١) حفيظ الله فغاني ، طالبان من حلم الملا الى إمارة افغانستان، معهد الدراسات السياسية، باكستان ،الطبعة الأولى ، ٢٠١٨، ص١٤٦.

(١٢) مصباح عبد الباقي، ما بعد الملا أختر منصور القيادة الجديدة لحركة طالبان،الجزيرة للدراسات، قطر، ٢٠١٨، ص٥.

(13) Dion Nissenbaum, who Are The Taliban and did they conquer afghnistan?, the wall street journal, augest 18,2021, https://in,wsj.com/2va06bB.

(١٤) سهير الشربيني، عودة طالبان للسلطة.. تداعيات وسيناريوهات مستقبلية، مجلة السياسة الدولية، العدد ٢٢٦ ، مركز الاهرام، القاهرة ، ٢٠٢١، ص١٦٦-١٢٧.

(١٥) المصدر السابق.

(16) Benjamin Jensen, how the taliban did it: inside the operational art of its military victory, atlanitic council, August 14,2021,https://bit.ly/2Viev94.

(١٧) المصدر السابق.

(١٨) هدير خالد، هل تنجح حركة طالبان في إدارة الاقتصاد الأفغاني، مجلة المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، ٢٠٢١/٩/٣١ عبر الرابط : www.futureuae.com

(١٩) طالبان التي تنتهك حقوق المرأة وتطيح بمكاسب الماضي، ٢٠٢٢/١/٩ موقع سياسي واقتصادي، على الرابط: www.amp.dw.com

(20) Kimberly Dozier, The Taliban Areb Promising Inclusivity and Amnesty in Afghanistan. But some Officials Predict Bloodshed ,TIME, Augest 19,2021, https://bit.ly/2vyzvZK

(٢١) مفوضية اللاجئين تحث الدول التي تستقبل الوافدين الجدد من أفغانستان على إبقاء حدودها مفتوحة، الأمم المتحدة، ١كانون الأول ٢٠٢١، على موقع www.un.org

(٢٢) محمد بسيوني عبد الحليم، اتفاق السلام مع حركة طالبان... المصالح المتبادلة وبنود النجاح، السياسة الدولية، مركز الاهرام، القاهرة، العدد ٢٢٠، ابريل ٢٠٢٠، ص١٨٨.

(٢٣) طارق الشامي، أمريكا والامم المتحدة في ورطة.... بين مساعدة افغانستان ومعاقبة طالبان، أندبندنت عربية، ٥ ايلول ٢٠٢١ على الرابط: .https://bit.ly/3nAEpR6

(٢٤) محمد الخضيري، الانسحاب الأمريكي من أفغانستان: البينتاغون يقر أمام مجلس الشيوخ بحصول أخطاء وفشل إستراتيجي، ٢٠٢١/٩/٢٩، على الرابط: .https://www.amp.france24.com

(٢٥) أميرة البربري، التنافس الأمريكي– الروسي ومستقبل مفاوضات السلام مع طالبان، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام، القاهرة ، اكتوبر ٢٠٢٠، العدد٢٢٢، ص١٩٤.

(٢٦) كوماكورا جون، هل تملأ الصين الفراغ الذي خلفتة الولايات المتحدة في افغانستان؟ ٢٠٢١/١٢/١٤، اليابان بالعربي، على الرابط https://www.nippon.com.

(٢٧) احمد فتحي سرور، القانون الدولي الإنساني (دليل للتطبيق على الصعيد الوطني)، دار المستقبل العربي، القاهرة، ٢٠٠٣ ص٢٠-٢١.

(٢٨) المصدر السابق، ص٥١.

(٢٩) مجلس حقوق الانسان يبحث الوضع في افغانستان وباشيليت تدعو طالبان الى ترجمة وعودها الى واقع ملموس، الأمم المتحده في ٢٤ أب/٢٠٢١، على الرابط https://news.un.org.

(٣٠) أفغانستان: الأمم المتحدة تتهم طالبان بممارسة التطهير العرقي والقتل والخطف وانتهاك حقوق الإنسان،على الرابط: https://ww.france24.com . وللمزيد من المعلومات ينظر: بروس ب- لورنس، تحطيم الأسطورة (تخطي الاسلام للعنف)، (ترجمة) غسان علم الدين، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٤.

(٣١) عمرو عبد العاطي، الشرق الاوسط بعد عقدين من الحرب الأمريكية على الإرهاب، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام، العدد٢٢٦، القاهرة، ٢٠٢١، ص١٤٥.

(٣٢) المصدر السابق.

(٣٣) روسيا في افغانستان، واقعية لا تشويها أوهام، (ترجمة) المقال سارة قريزة ٢٠٢١/١٠/١٩٦، على رابط:

https://orientxxi. info

(٣٤) حسابات متغيرة : هل تنوي الصين الى أحتواء حركة طالبان بعد سقوط كابول، مركز المستقبل لأبحاث والدراسات المتقدمة، ١٧ شباط ٢٠٢٢،على رابط https://futureuae.com

(٣٥) عمرو عبد العاطي ،السياسة الأمريكية وإعادة الاصطفاف في الشرق الأوسط، مجلة السياسة الدولية ، مركز الأهرام، العدد ٢٢٧، القاهرة،٢٠٢٢، ص١٨٠.

(٣٦) مجموعة باحثين، النفوذ الإيراني في أفغانستان : الاثار المترتبة على انسحاب الولايات المتحدة ،على الرابط:

Pubs:https\\www.rand.org

(٣٧) موسى مهدي ، كيف سيؤثر الاعتراف بطالبان على المصالح الاقتصادية لدول الجوار الأفغاني، مجلة العربي الجديدة ٢٠٢٢\٣\١، على الرابط :

https:\\www.alaraby.co.uk